حول دور المثقفين والكتاب
وثنائية السلطة والثقافة عند إدوارد سعيد(*)

خالد الشاوش
كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بني ملال

إذا كان السؤال الجوهري في الوجود بالنسبة لشكسبير هو "أن تكون أو لا تكون"[1] وبالنسبة لهمنجواي (Ernest Hemingway) هو الفرق بين "من يملكون ومن لا يملكون"[2]، فإنه عند إدوارد سعيد يتلخص في "أن تصدع بالحق أمام السلطة": (To speak truth to power). من هو هذا الذي يريده سعيد أن يكون صادعا بالحق أمام

*. أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذين الكريمين الفقيه الإدريسي و محمد الصغير صياد على تفضلهما بقراءة لغوية عربية واصطلاحية لهذا المقال.

1. "To be or not to be: that is the question" هو مقطع شهير لهاملیت بطل المسرحية التي تحمل نفس العنوان Hamlet، الفصل الثالث، المشهد الأول، سطر 58. انظر
Stanley Wells and Gary Taylor (eds.) *The Complete Works of William Shakespeare*, (Oxford: Clarendon Press, 1986) p. 669.

2. هو عنوان رواية لهمنغواي صدرت لأول مرة سنة 1937:
Ernest Hemingway, *To Have and Have not*. (Harmondsworth: Penguin Books, 1957), p. 206.

السلطة؟ وعن أي حق يتكلم؟ هل يصح الحديث عن الحق والحقيقة عندما نبدأ في التعامل مع السلطة؟ يسعى هذا المقال لإلقاء الضوء على محاولات إدوارد سعيد النظرية والعملية لإرساء مقاربة للعلاقة الدقيقة والمعقدة بين الثقافة والسلطة، أو بتعبير أدق بين المثقفين والكتاب من جهة، والسلطة السياسية من جهة أخرى.

إن من أهم المنطلقات المنهجية لإدوارد سعيد هو أنه لا يترك الحديث حول أي موضوع غارقا في المجردات، ولو كان السياق يقتضي مجرد طرح التصورات أو إنشاء المفاهيم أو إعادة تركيبها. بل يسعى عبر سيل من الكتب والمقالات إلى تحديد 'الحق' و'السلطة' وكيف "يُصدع بالحق أمام السلطة". ولطرح هذه الإشكاليات، فإننا سنتوسل بأقوال إدوارد سعيد نفسه التي أوردها في كتبه أو في بعض الحوارات، حتى تبقى قراءتنا له مباشرة، مع وعينا الكامل بأن هذا لا يُغني ـ في محاولة استيعاب فكر الرجل ـ عن ضرورة الاطلاع على آرائه في مظانها بين كتبه ومقالاته، وفي لغتها الأصلية.

إن من بين المواضيع التي استأثرت باهتمام سعيد، إلى حد الهوس في بعض الأحيان، العلاقة الدقيقة بين الثقافة والسلطة إلى درجة أن أغلب كتاباته، سواء الكتب أوالمقالات، لا تكاد تخلو من إشارة لهذا الموضوع، بل إن سعيد أفرد لهذه المسألة بالذات كتابا بعنوان "صور المثقف" وهو ترجمة للنص الإنجليزي *Representations of the Intellectual* الذي يصدر سنة 1993[3]. ولئن كان العنوان بصيغته الإنجليزية يوحي بالاقتصار على المثقف وأشكال وجوده، فإن الترجمة الفرنسية للكتاب تلقي عليه مزيدا من الضوء خاصة من خلال مفردات العنوان نفسه[4]. وقبل أن يعطيد سعيد رأيه حول دور المثقفين ومكانتهم في المجتمعات الحالية و بصفة خاصة علاقتهم بالسلطة القائمة، يسوق في البداية نموذجين أو نظرتين متناقضتين حول مكانة المثقفين وما ينبغي أن يكونوا عليه.

3. Edward Said, *Representations of the Intellectual*: The 1993 Reith Lectures. New York: Pantheon Books, 1994.

4. Edward Said, *Des intellectuels et du pouvoir*. (Traduit de l'Anglais par Paul Chemla et édité par Evelyne Cazade-Havas). Paris : Seuil, 1996

النموذج الأول هو للفيلسوف السياسي الإيطالي أنطونيو جرامشي (Antonio Gramsci) الذي يفرق بين نوعين من المثقفين: المثقفون التقليديون، كالمدرسين والقساوسة والإداريين الذين يؤدون نفس المهمة من جيل لآخر. والمثقفون العضويون الذين يتصلون بشكل مباشر بالطبقات أو بالمؤسسات التي تلجأ إليهم لتنظيم مصالحها وبسط سلطتها وتوسيع نفوذها. ويخلص جرامشي إلى أن المثقفين العضويين، على خلاف القساوسة والمدرسين، هم أنشط وأكثر انغماسا في المجتمع، وأنهم يناضلون باستمرار من أجل تغيير الذهنيات.

أما النموذج الثاني الذي يسوقه إدوارد سعيد فهو للفرنسي جوليان بيندا (Julien Benda) الذي خصص كتابا كاملا للحديث عن خيانة المثقفين (*La Trahison des clercs*, 1927). وهو بدوره يفرق في هذا العمل بين نمطين من المثقفين: المثقفون الحقيقيون، بوصفهم كائنات نادرة جدا تتلخص مهمتها في الدفاع عن ثوابت الحق والعدل، من خلال "فضح الفساد، والدفاع عن المستضعفين، وتحدي السلطة القائمة"؛ والمثقفون "اللائكيون"[5] بوصفهم كائنات بشرية عادية ينحصر همها في تحصيل المصالح المادية والترقي الشخصي والحفاظ قدر الإمكان على علاقة وطيدة بالسلطة المدنية. هذا الهجوم الشرس من طرف جوليان بيندا على المثقفين إنما يستمد قوته، حسب إدوارد سعيد، من كونه ـ رغم صياغته البلاغية المحافظة جدا ـ يعطي صورة المثقف الحقيقي على أنه "كائن مستقل بذاته، ورجل جموح وماهر، سريع الغضب، تحركه شجاعة خارقة، وقادر على أن يقول الحق للسلطة مهما كانت الظروف، وكذلك بوصفه يرى أن أي سلطة مهما عظمت وتجبرت لا يمكن أن تسلم من حقه في انتقادها ومخاصمتها"[6].

إلا أن إدوارد سعيد لا يكتفي بسرد النموذجين، بل يقوم بنوع من الموازنة بينهما، ويخلص إلى أن تعريف جرامشي للمثقف هو أقرب للواقع من تصور بيندا، خاصة في يومنا هذا حيث ظهرت مجموعة من الوظائف الاجتماعية التي تؤيد نظرة جرامشي؛ وظائف

5. يقصد "الدنيويين".
6. نفس المصدر، ص. 19ـ24.

من قبيل الإعلاميين، والجامعيين، والمحللين في نظم الإعلاميات، والمستشارين في علم الإدارة، والخبراء في السياسة، والمختصين في دراسة أسواق المال والصحافة وغيرها. حتى أمكن القول بأن كل من يعمل في مجال مرتبط بإنتاج المعرفة أو بتوزيعها هو مثقف بالمعنى الجرامشي للكلمة. وقد نتج عن هذا ـ حسب العالم الاجتماعي الأمريكي ألفِن جولدنر (Alvin Gouldner) ـ ظهور المثقفين في الآونة الأخيرة كطبقة جديدة لا تخاطب الجمهور العريض؛ فالمؤلف والناشر والخبير في فن الحروب والخبير في القانون الدولي أصبحوا يستعملون لغة أكثر فأكثر تخصصا يقتصر استعمالها وفهمها على المجموعة التي ينتمون إليها[7]. عند هذه النقطة بالذات يعرض إدوارد سعيد نظرته عما يجب أن يكون عليه المثقف. فهو وإن كان يعترف بصدق تنبؤات جرامشي عن مآل ومكانة المثقف، لا يخفي تخوفه من أن تصبح صورة المثقف مهددة بالضياع في خضم الكم الهائل من التفاصيل وأن تصبح وظيفة زائدة أو معطى إضافيا من المعطيات الاجتماعية. وكأن إدوارد سعيد يرغب في جذب المثقف وإرجاعه شيئا ما إلى لعب دور أكثر بروزا في المجتمع:

> إن النقطة الجوهرية ـ في نظري ـ هي أن المثقف يمتلك قدرة على التصوير والتجسيد و التعبير عن رسالة، أو نظرة، أو موقف، أو فلسفة، أو رأي، أمام الجمهور ولصالح هذا الجمهور. إلا أن لهذا الدور قواعد: حيث لا يمكن لعبه إلا مِن طرف مَن يحسن الالتزام العلني بطرح الأسئلة المزعجة، ومواجهة الأرثدوكسية و المذهبيات الجامدة (بدل أن ينتجهما)، ومن يستعصي تجنيده في حكومة ما أو مؤسسة كبرى، وكذلك من أصبحت علةُ وجوده هي أن يمثل كل الأشخاص وكل المشاكل التي تم نسيانها أو رفضها[8].

هذا الحضور الموزون في المجتمع لا يقتصر على المثقفين بالمفهوم المتداول للكلمة، بل يسري أيضا على الكُتاب والأدباء بوصفهم معنيين هم كذلك بقضايا الالتزام والتمثيل

7. نفسه، ص. 24 ـ 25.

8. نفسه، ص. 27. لقد استقينا مصطلح "مذهبيات جامدة" كترجمة لكلمة dogma من الكشاف المصطلحي الملحق بترجمة كمال أبو ديب لكتاب "الثقافة والإمبريالية". بيروت: دار الآداب، 1997، ص. 401.

والموقف من السلطة، وعلاقة ذلك كله بوظيفة المثقف. وهذه مسألة أولاها إدوارد سعيد أهمية خاصة، وتتعلق بوظيفة الكتاب والأدباء كنوع آخر من المثقفين الذين أصبحوا هم كذلك "يصدعون بالحق أمام السلطة". فهو وإن كان يميز بين الكاتب والمثقف بشكل من الأشكال، قد انبرى ـ في أكثر من مقال ـ للحديث عن التقاطعات بين المثقف والكاتب أو الأديب، خاصة فيما يتعلق بموقفهما من السلطة. ولعل كتاباته في هذا الاتجاه تعكس التغيرات التي طرأت على كليهما، أو على الأقل هذا ما يريد هو أن يقوله عنهما. فبينما نجد اهتمامه منصبا في العشرية الأخيرة من القرن العشرين على المثقفين، نراه في السنوات الأولى من القرن الواحد والعشرين حريصا على إظهار البروز الجديد والقوي للكُتّاب ودورهم الريادي، باعتبارهم هم كذلك "صادعين بالحق" (Truth-tellers) في مواجهة رجل السلطة أو الحاكم. فما الذي طرأ حتى أصبح الكتاب ينازعون المثقفين في مواجهة السلطة؟

فـ"الكاتب" في العرف السائد هو الذي ينتج أدبا، أي قد يكون روائيا، أو شاعرا، أو مسرحيا. وهو بهذه الصفة يحتل في نظر إدوارد سعيد مكانة ربما أكثر تشريفا من "المثقف". ذلك أن هالة الإبداع والقدرة على التفرد والابتكار تخصان الكاتب أكثر من المثقف. بينما يبدو المثقف وكأنه ينتمي إلى الطبقة المنحطة و الطفيلية من "النقاد"[9]. ولعل الجمع هنا بين 'الطفيلية' و'النقاد' يوحي بمعاني العجز والعيش على إنتاجات الآخرين ومواقفهم بدل الإنشاء والابتكار. وهذا يذكرنا بالصورة الساخرة التي رسمها تشانينغ بولوك (Channing Pollock) عنهم عندما قال بأن الناقد هو شخصٌ مُقعد يُعلم الناسَ فنّ الجري[10]. إلا أن الصورة تغيرت شيئا ما بحيث أصبح الكاتب يأخذ الشيء الكثير من صفات الخصومة التي تخص المثقف، وبالذات عندما يتعلق الأمر بمواقف ثلاثة: كونه يصدع بالحق أمام السلطة، وكونه شاهد على الاضطهاد والمعاناة، وكونه يمثل صوتا انشقاقيا في الصراع مع السلطة. وكمثال على هذا التماهي بين المثقف والكاتب، يشير إدوارد سعيد إلى مختلف التكتلات والاتحادات

9. Edward Said, "The Public Role of Writers and Intellectuals." in *London Review of Books*, September 11, 2002.

10. Frank Muir, *The Frank Muir Book. An Irreverent Companion to Social History* (London: CORGI Editions, 1978), p. 118. (A critic is a legless man who teaches running.).

التي جمعت الكتاب حول العديد من القضايا من قبيل حوار الثقافات، والتعصب، وحرية التعبير والرقابة، والحقيقة والتصالح.

إن اندماج المثقف بالكاتب يظهر بشكل جلي عندما يؤدي الكاتب دوره الرمزي المميز كمثقف شاهد على تجربة بلد بعينه أو جهة معينة، معطيا بذلك هوية خاصة لتلك التجربة بوصفها إضافة نوعية لباقي التجارب العالمية[11]. لا شك أن إدوارد سعيد يشير بهذا الكلام إلى تجارب ومواقف كتاب وأدباء من أمثال الألماني بيرتولت بريخت (Bertolt Brecht) والتشيكي فاسلاف هافل (Vaclav Havel) والنيجيري وول سوينكا (Wole Soyinka) والفرنسي جون جينيه (Jean Genet)، وصولا إلى بعض الكتاب العرب في المهجر، بالإضافة إلى القائمة الطويلة من الأدباء اللاجئين عبر العالم، سواء كان لجوؤهم اختياريا أو قهريا. في كل هذه الحالات يلبس الأديب لبوس المثقف ويلبس المثقف لبوس الأديب، ليصدع بالحق ـ عن طريق الرواية والمسرحية والقصيدة ـ في وجه السلطة، على اختلاف أشكالها ودرجة خطورتها من بلد لآخر. أما الذي يدعي ـ حسب إدوارد سعيد ـ أنه يكتب لذاته فقط، وأنه يكتب حبا في المعرفة الخالصة أو العلم المجرد، فإنه غير جدير بالتصديق ويجب ألا يُصَدَّق. كما قال الكاتب الكبير جون جينيه: "في اللحظة بالذات التي تنشر فيها مقالا، فإنك تدخل الحياة السياسية"[12].

إلا أن إدوارد سعيد في دعوته للمثقفين والكتاب وحرصه على أن يتبنوا مواقف ملتزمة إلى حد ما، لا ينفك يصدر المحاذير تلو المحاذير، عبر الكم الهائل من الأعمال والمقالات، من أن يكون التزامهم مجرد التزام سياسي. فلا بد إذن من تجاوز الالتزام السياسي الضيق إلى التزام أوسع، وهو الالتزام الإنساني، أي الالتزام بقضايا الإنسان عبر نبذ كل إشكال الظلم أيا كانت الضحية (وأيا كان الجاني بطبيعة الحال). هذا الالتزام الذي يتجاوز المسائل السياسية الآنية يبرز لدى إدوارد سعيد بشكل أساسي في الجانب الفكري. فالسلطة التي كان يتحدث عنها قد تكون في أحيان كثيرة سلطة فكرية. هذه المسألة تطرق إليها إدوارد سعيد عند سرد خلاصاته بخصوص "الاستشراق". ففي الصفحات الأخيرة من كتاب

11. Said, "The Public Role of Writers and Intellectuals," Op. Cit.

12. Said, Des intellectuels et du pouvoir, p. 126.

"الاستشراق"، طرح سؤالا في غاية الأهمية عن دور المثقف أو المفكر: "هل هو موجود من أجل أن يُظهر سريانية الثقافة والدولة اللتين هو جزء منهما؟ وأي أهمية ينبغي عليه أن يُسند للوعي النقدي المستقل، الوعي النقدي الضدي؟"[13] وحتى وإن جاء السؤال في سياق استخلاص النتائج وتقديم توصيات منهجية للمفكرين في مجال الاستشراق، فإن ملاحظاته جاءت لتسري على أي مثقف أو مفكر وبعض الاحتياطات المنهجية التي يجب أن يراعيها. إن مجرد الصيغة التي طُرح بها السؤال توحي بأن إدوارد سعيد لا يريد للمثقف أو المفكر أن يكون مجرد مُسوق للثقافة التي هو جزء منها. بل عليه أن "يظل دائما يقظا وأن يظل وعيه الفردي كباحث على استعداد ضد الأفكار الموروثة التي تُورّث بسهولة مفرطة ضمن المهنة (. . .) وأن يُخضع منهجه، انعكاسيا، للتحليل النقدي المتقصي"[14]. ثم يضرب لهذا مثلا نموذجيا بطريقة تعامل مفكرَين كبيرَين مع موضوع التحليل، وهما جاك بيرك [Jacques Berque] وماكسيم رودنسون [Maxime Rodinson]، كُلا بطريقته الخاصة: "فما يجده المرء في عمليهما هو دائما، وقبل كل شيئ، حساسية مباشرة للمادة الماثلة أمامهما، ثم امتحان ذاتي مستمر لمناهجهما وممارستهما، ومحاولة دائبة لإبقاء عملهما قادرا على الاستجابة للمادة، لا لتصور مذهبي مسبق"[15].

كذلك قام إدوارد سعيد بتحذير منهجي مماثل ينطبق على أي دارس وأي مثقف، وبصفة خاصة عند التعامل مع ثقافة الآخر. وهو ما أورده في سياق الخلاصة المنهجية لكتابه عن "تغطية الإسلام". فإذا كانت كل معرفة هي بالأساس تأويل من نوعية ما، فإن هذا التأويل يجب أن يكون واعيا بذاته في مناهجه وأهدافه إذا أراد أن يكون يقظا وإنسانيا،

13. إدوارد سعيد، "الاستشراق. المعرفة. السلطة. الإنشاء". ترجمة كمال أبو ديب. بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية، الطبعة العربية الثانية، 1984. ص. 322.

14. نفسه، ص. 323.

15. نفسه، ص. 323. وقد قدر لي شخصيا أن حضرت لمحاضرة لمكسيم رودنسون بمدينة تولوز الفرنسية سنة 1992، ولما سُئل إن كان لا يزال يحمل نفس الأفكار عن رسول الإسلام (صلى الله عليه وسلم)، أجاب بأنه، من جهة، لا يتنازل عن أرائه ومبادئه، وأنه يعترف، من جهة أخرى، بأن بعض الفصول في كتابه Mahomet ـ خاصة الفصل الأخير ـ قد تحتاج إلى نوع مراجعة. ولعل في هذا الاستدراك الأخير تأكيدا لما ذهب إليه إدوارد سعيد.

وإذا أراد كذلك أن يصل إلى المعرفة. إلا أن كل تأويل للثقافات الأخرى يسبقه خيار يواجه الباحث أو المثقف بين أمرين: فإما أن يضع الفكر في خدمة السلطة، وإما أن يضعه في خدمة النقد والأمة والحوار و الضمير الخلقي. فيجب على المثقف إذن أن يفصل بادئ ذي بدء في هذا الخيار كأول خطوة في عملية التأويل[16]. هي إذا مراقبة ذاتية ومراجعة يتعين على المثقف أن يقوم بهما لكي لا ينزلق مع السياق الفكري والثقافي الذي ينتمي إليه أو الذي يعمل في إطاره. ولكن هل هذا ممكن؟ هنا يكمن أحد الاعتراضات على معالجة إدوارد سعيد لعلاقة المثقف أو المفكر مع محيطه. نفس التساؤل ورد على لسان روبرت يانج (Robert Young)، صاحب كتاب: "ميثولوجيات الجنس الأبيض. كتابة التاريخ في الغرب". فقد حاول هذا الباحث أن يُظهر هشاشة الطرح الذي تقدم به إدوارد سعيد، ثم خلص إلى أن:

> مشكلة سعيد هو أن قيمه الأخلاقية والنظرية هي بكاملها منغمسة بشكل عميق في تاريخ الثقافة التي ينتقدها، وبأن هذه القيم تنسف ادعاءاته بإمكانية الفرد أن يكون في وضعية أن يختار، من خلال عملية فصل معقدة، أن يكون في الوقت ذاته داخل وخارج ثقافته/ها الخاصة[17].

وكأن المفكر الفلسطيني كان واعيا بهذا الوضع الصعب في أن تكون داخل وخارج ثقافته، فإنه قد رد بشكل غير مباشر على هذا التساؤل المطروح عندما اعترف في السياق ذاته أنه "ما من مهرب لأحد من التعامل مع الانقسام إلى شمال/جنوب، إن لم يكن مع شرق/غرب؛ من يملكون/من لا يملكون؛ الإمبريالي/المناهض للإمبريالية؛ الأبيض/ الملون. وأن ليس بوسعنا أن نتجاوز هذه الانقسامات كلها بالتظاهر أنها غير موجودة." فمع الاعتراف بهذا الواقع ـ وهذا ما يمكن أن يعبر عنه بـ "الوجود داخل الثقافة" ـ لا بد أن نكون

16. *Covering Islam: How the Media and the Experts Determine How We See the Rest of the World* (London: Vintage Books, 1997), p. 172.

راجع كذلك الترجمة للعربية للكتاب: "تغطية الإسلام". ترجمة سميرة نعيم خوري. بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية. 1983، ص. 184.

17. Robert Young, White Mythologies: Writing History and the West (London & New York: Routledge, 1990), p. 132.

"حساسين يقظين لما هو منشبك في عملية التمثيل... وفي القبول غير النقدي للسلطة وللأفكار السلطوية، وفي الدور الاجتماعي السياسي للمفكرين، وفي القيمة العظيمة للوعي النقدي الشاك اللايقيني"[18]. إن أخوف ما يُخاف منه هو أن يكون المثقف أو المفكر معتدا بثقافته إلى حد العمى، حتى ولو كان يعتبر ثقاته هي الأحسن والأنجع والأصلح. حتى التراث الذي يمكن أن نحشر فيه إدوارد سعيد، فإن هذا الأخير يحكم عليه بالإفلاس إذا لم يتحلّ بالنفَس النقدي الذاتي الذي أشار إليه آنفا. وهو ما يعبر عنه إدوارد سعيد بقوله: "غير أن تراث بحث 'تقدميا' تماحُكيا علنا ومؤمنا بصوابه دائما، يمكن بسهولة بالغة أن يتفسخ وينتهي إلى هجوع مذهبي جامد، وذلك احتمال لا يضيء النفس أيضا"[19]. إننا عندما نستجلى آراء إدوارد سعيد حول هذه المهام، نجدها موجهة لكل أنواع المثقفين والمفكرين مع التركيز على أولئك الذين يواجهون ويتعاملون مع خطابات وموروثات خلقتها وكرستها سلط عتيدة، ونقصد بأنواع المثقفين: الكاتب، والناقد، والمؤرخ، والأكاديمي. إن تمرس إدوارد سعيد وسعة اطلاعه على حقول شتى من العلوم الإنسانية بالإضافة إلى نفَسه النقدي مكناه من التعاطي بكثير من الجرأة مع المسألة الثقافية ومع ما يجب أن يكون عليه المثقفون والمفكرون. هل هذا يعني أنه أصبح بدوره يملك الحقيقة؟

إن الجواب عن هذا السؤال يندرج ضمن المسألة الأخرى التي حذر منها إدوارد سعيد المثقفين والأدباء عندما يرومون "قول الحقيقة للسلطة"، والتي تتعلق بـ "الحقيقة" ذاتها. فادعاء امتلاك الحقيقة قد يقول به أي أحد، وهو الأمر الذي قد يؤدي بالمثقفين والأدباء إلى السقوط في شكل من أشكال الماهوية (Essentialism) "التي ترى ـ حسب تعبير د. عبد العزيز حمودة (في سياق آخر) ـ انطلاقا من الإيمان بامتلاك الإنسان ماهية ثابتة essence تتجاوز التاريخ والمجتمع، بوجود قيم ومبادئ عامة لا تقبل الشك ولا تحتاج إلى إثبات، ويستخدمها الإنسان في عمليات قياس منطقية لإثبات المبادئ الأخرى التي تحتاج إلى مثل

18. "الاستشراق"، ص. 324.
19. نفسه، ص. 324.

ذلك"[20]. ولكن مادامت هناك ضرورة بالنسبة لإدوارد سعيد للالتزام بالقضايا العادلة للإنسان، فإنه اختار أن يصف هذا النوع من الـ'حقيقة' بالماهوية الإستراتيجية: (Strategic Essentialism). وهو في هذا يجاري بشكل أو بآخر الناقدة الهندية الأصل كاياتري سبيفاك (Gayatri Spivak) والتي وظفت هذا المصطلح للخروج من مأزق كهذا[21]. وأساس الفكرة هو أن الشعوب أو المجموعات المتضررة من الهيمنة الفكرية أو الثقافية للآخر ـ الغرب أو أي سلطة أخرى ـ لا بد لها من الاتفاق بشكل مؤقت على حد أدنى من الماهوية، أي من المفاهيم والمبادئ المشتركة لمواجهة هذا الآخر. وهكذا استعمل ادوارد سعيد نفس المفهوم. ولكن يبدو أن هذا المنحى لن يحل المشكلة لأنه سيؤدي حتما إلى نوع آخر من الماهوية. وهذا ما يؤكد صعوبة الطريق أمام دعاة اللاماهوية (Anti-essentialism).

ومن ناحية أخرى، فقد وعى إدوارد سعيد نفسه بخطورة استعمال نفس الخطاب ونفس اللغة التي أصبحت تستعملها بعض دوائر السلطة الفكرية في العالم، وبخاصة تلك الدوائر التي تدعي هي كذلك أنها تدافع عن قيم الحق والعدل والخير. وقد عبر عن هذا الوعي بهذا "المأزق"، إن صح القول، بل وحاول أن يدلنا على اللغة التي يحسن أن يستعملها مثقف مثله في وضعية كهذه:

> "هناك تَعَملُقٌ في الخطاب، حيث كثر الحديث عن العدل والحق وما إلى ذلك. لقد تمت قرصنة هذا الخطاب من طرف قوى تدعي أنها جاءت

20. عبد العزيز حمودة، "الخروج من التيه. دراسة في سلطة النص". سلسلة عالم المعرفة، رقم 298، نونبر 2003. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. ص. 243. تعريف أخر للماهوية جدير بالذكر هو الذي ذكره مايك كرانغ (Mike Crang) في كتابه :
Cultural Geography. London : Routledge, 1998, p. 190.
"تطلق (الماهوية) على التفسيرات التي تسعى إلى إضفاء قيمة جوهرية أساسية وثابتة على شيء ما. هاته التفسيرات تبحث في الأشياء التي تحدد مجموعة بذاتها أو حدثا بعينه. وبهذا تصبح هذه المسائل الجوهرية غير قابلة للتفاوض أو النقاش." (ص. 190). صدرت ترجمة جيدة لهذا الكتاب باللغة العربية من طرف الباحث المغربي د. سعيد منتاق تحت عنوان: الجغرافيا الثقافية. أهمية الجغرافيا في تفسير الظواهر الإنسانية (سلسلة عالم المعرفة، عدد 317، يوليوز 2005) ولكن بدون المعجم النهائي الذي ورد في النسخة الإنجليزية (ص. 188 ـ 194)، والذي استقينا منه هذا التعريف.
21. أول من استعمل هذا المصطلح هو Stephen Heath.

بالعدل والخير لكل العالم. وهذا يجعل من الصعب على المثقف أن يختلف مع هذا الخطاب. إنه من الصعب جدا أن تقول أي شيء الآن. وكأنك تفتقد الكلمات لأنك لا تستطيع أن تخترع لغة جديدة، ولا تريد في نفس الوقت أن تعيد ما قالوه. إنك لا تريد أن تستعمل كلمات معقدة لا يفهمها أحد، ولكنك تريد أن تدافع عن نفسك، وأن تسترجع سيطرتك على اللغة. أعتقد أن السبيل إلى ذلك هي الوصف الدقيق والملموس لمشاهد الرعب والمعاناة التي يراد لنا، بشكل إيديولوجي، أن نتعود ـ دقيقة بعد دقيقة ـ على نسيانها أو نكرانها"[22].

هذا الكلام المقتطف من حوار بعنوان "أجد نفسي بشكل فطري على الطرف الآخر من السلطة" يمثل إحدى اللحظات الحرجة والصعبة التي قد يمر بها المثقف، خاصة عندما يجد أن اللغة التي يريد أن يستعملها قد استحوذت عليها سلط أخرى وأعطتها معنى معينا لا محيد عنه ثم وظفتها لصالح مشاريعها. هذه المسألة تناولها إدوارد سعيد بمزيد من التفصيل في كتابه "الثقافة والإمبريالية"، خاصة في الباب الثاني "تحدّي السّننية والسلطة" من الفصل الرابع (التحرر من السيطرة في المستقبل)؛ وأعطى لهذا الوضع مثلا بمصطلحين بالذات، هما "الإرهاب" و"الأصولية". فلا يكاد يكون بوسعك أن تبدأ في "تحليل ظاهرة من ظواهر النزاع السياسي أو الطائفي في عالمنا المعاصر دون أن "تضطر في نهاية المطاف للجوء إلى فصلات "الإرهاب" و"الأصولية" وإلى صورهما، التي اشتقت كليا من الشواغل والمصانع الفكرية في المراكز الحواضرية مثل واشنطن ولندن"[23]. إن الحديث عن هذه الوضعية الحرجة التي قد تعترض مثقفا كإدوارد سعيد يجرنا بدوره للحديث عن

22. 'I Find Myself Instinctively on the Other Side of Power' (أجد نفسي بشكل فطري على الطرف الآخر من السلطة) حوار مجلة "الكارديان" *The Guardian* مع إدوارد سعيد حول التطرف، والشرق الأوسط، و مجموعته المعنونة *Reflections on Exile*. أنظر نص الحوار على:
HYPERLINK "http://www.books.guardian.co.uk/departments/politicsphilosophyandsociety/story/0,6000,616545,00.html" www.books.guardian.co.uk/departments/politicsphilosophyandsociety/story/0,6000,616545,00.html

23. إدوارد سعيد، الثقافة والإمبريالية. ترجمة كمال أبو ديب. بيروت: دار الآداب، 1997، ص. 366.

درجة نجاح (أو ربما إخفاق) هذا المفكر في أن يرى نظرياته حول الثقافة والسلطة تتحقق على أرض الواقع، سواء على المستوى الشخصي أو على مستوى المثقفين والمفكرين الآخرين الذين كان يرغب في إقناعهم بآرائه.

النظرية والتطبيق

أغلب ـ إن لم يكن كل ـ المنظرين الكبار الذين حاولوا تقديم نسق نظري متكامل، ليتم تبنيه من طرف الآخرين، تكسرت بعض أحلامهم على صخرة الواقع العملي. وعلى سبيل المثال لا الحصر، جهد المنظر والكاتب المسرحي الألماني بيرتولت بريخت (Bertolt Brecht) على بسط أفكاره عما يجب أن يكون عليه الجمهور المسرحي من تغليب جانب العقل بدل الانسياق العاطفي وراء الأحداث والمشاهد. إلا أن الواقع كان شيئا آخر، حيث نجح بيرتولت بريخت ـ على عكس ما كان يدعو إليه ـ نجح في مسرحيته "الأم شَجاعة" *Mother Courage* (وفي الكثير من أعماله الدرامية) في كسب عاطفة الجماهير بدل عقولهم.

ماذا عن حالة إدوارد سعيد؟ وما مآل أفكاره من الناحية العملية؟ هل كان إدوارد سعيد ذلك المثقف الذي يصدع بالحق أمام السلطة دون هوادة؟ هل نجح في أن يتقمص صورة المثقف الذي طالما رسم معالمه، أي ذلك المثقف الذي لا أتباع له ولا أعداء؟ يبدو الآن ـ ونحن على مشارف السنة الثالثة بعد رحيله ـ أنه نجح في بعض ما كان يدعو إليه وأخفق في البعض الآخر. لعله 'أخفق' لأنه كسب عداوة بعض المفكرين والأدباء في الغرب. وهذا شيء طبيعي لأنه كان يصدع بالحق ليس أمام السلطة السياسية فقط، بل أمام السلطة الفكرية كذلك (Intellectual power)، ونحن ندري الآن من الذي يمسك بخيوط هاته السلطة الفكرية. لعله "أخفق" عندما لم يحصل على جائزة نوبل لأن العظام من أمثاله لن يجدوا أبدا حيزا على مقاس هاته الجائزة. ولعله 'أخفق' كذلك لأنه ربح ـ على خلاف رغبته ـ آلاف الأتباع من المفكرين والمثقفين والنقاد؛ وهو الذي طالما نادى بنبذ الاِتّباع والتقليد وبـ "تحرير العقل من الاستعمار" decolonizing the mind[24].

24. Edward Said, *Peace and Its Discontents. Essays on Palestine in the Middle East Process* (New York: Vintage Books, 1996), p. 99.

إنها "إخفاقات" بطعم النجاح. لأننا في آخر المطاف عندما نتمثل دعوة إدوارد سعيد إلى "الصدع بالحق أمام السلطة" ولو كانت سلطة فكرية أو ثقافية، فإننا في نهاية المطاف سنطبق نفس المنطق على فكر إدوارد سعيد نفسه، وسنتمكن من تحرير العقل من أي سلطة ولو كانت سلطة إدوارد سعيد. هذا النوع من التفكير هو ما كان إدوارد سعيد يرومه بالذات في نظرية "ما بعد الخطاب البديل" (Post-alternative discourse). والمقصود بهذا التصنيف هو أن يتجاوز مثقفو الشرق وكتابه ومفكروه خطاب ردود الأفعال وإثبات الذات وتبرئتها من الصفات القدحية التي حاول الآخر أن يلصقها بها، أن يتجاوزوا ذلك الخطاب إلى خطاب آخر أكثر رزانة وأكثر موضوعية وأكثر تجردا، بحيث يعترف هؤلاء المثقفون والمفكرون بما لثقافتهم وما عليها، عوض إعادة خطاب مماثل للخطاب الإمبريالي في محاولة للتخلص منه. وهو ما نبه إليه نقاد ومفكرون من أمثال هومي بهابها (Homi Bhabha) وكاياتري سبيفاك (Gayatri Spivak).

إلا أن إحدى العقبات التي تعترض المثقف الذي قد يسعى إلى محاولة تتبع ما يدعو إليه إدوارد سعيد، هي وضعية إدوارد سعيد نفسه. وهي وضعية من غير شك تمثل حالة من بين الحالات النادرة جدا. فقد كان مثقفا فلسطينيا يحمل جواز سفر أمريكيا، ويتمتع بتكوين مخضرم ومنفتح على روافد الثقافات الشرقية والغربية، وفوق هذا وذاك يعيش حياته الثقافية والفكرية والاجتماعية كلاجئ فلسطيني في أمريكا. إلا أن إدوارد سعيد ـ وبتعبير الباحث المغربي جمال الدين بنحيون ـ قد استعمل الاغتراب (Exile) في صالحه إلى أقصى حد... حتى أصبح الاغتراب بالنسبة إليه كمثقف أسلوبا في الحياة وطريقة في التفكير[25]. هذه الوضعية ستجعل بالتأكيد آراءه حول مهمة المثقفين تكتسي نوعا من الخصوصية. فهو لا يعيش، بل لا يعايش، وجها لوجه، السلطةَ المباشرة الموجودة في بلدان العالم الثالث والتي تحتاج إلى من "يصدع بالحق أمامها"؛ فكيف له أن يتحدث عن مهمة هؤلاء المثقفين والكتاب الذين يعيشون تحت نير الأنظمة الفاسدة، والذين يبحثون عن أنجع

25. Jamal Eddine Benhayoun, "The Triumph of the Diaspora: Narrative and Exile through Mimesis and Orientalism" in *Discourse Analysis: A Cognitive and Educational Tool or a Metalinguistic Gimmick*. Publications de la Faculté des Lettres d'Oujda (19). Série: Colloques et Séminaires N° 5, 1997, p. 45.

الأساليب لمراوغة الرقابة المباشرة المسلطة والمُصْلَتة على رؤوسهم؟ رغم هذه الخصوصية التي عبر عنها إدوارد نفسه في مؤلف "خارج المكان" *(Out of Place)*[26]، فإنه كان يقول الحق لسلطة أعتى من كثير من تلك الأنظمة. لقد كان يخاطب سلطة فكرية لا تقاس بسلطة نظام صغير هنا أو هناك. كثيرون أولئك المثقفون والكتاب الذين أتيحت لهم الفرصة للعيش في الغرب، فصاروا 'يصدعون بالحق أمام سلطة' بلدانهم أو ثقافتهم الأصلية ـ من بعيد ـ لا لشيء إلا للحصول على رضا سلطة أكبر والتزلف إليها؛ وهو الشيء الذي لم يفعله إدوارد سعيد أبدا، بل نبه إليه وحذر منه أيما تحذير [27].

إذا كانت هذه هي وضعية إدوارد سعيد إلى حد ما بين ما كان يدعو إليه، وما كان عليه بالذات، فكيف كان تقييمه لأداء المثقفين العرب على ضوء ما كان يدعو إليه ويصبو إليه؟ وكما هو الشأن بالنسبة لأسئلة مماثلة، لا يمكننا البحث عن الجواب الكافي الشافي في كتاب واحد أو موضع واحد من كتابات إدوارد سعيد. ولكن هناك بعض المسائل التي تناولها هذا المفكر بتفصيل أكثر وتكررت بأشكال مختلفة في العديد من كتاباته؛ وهذه واحدة من تلك المسائل. ففي إحدى مقالاته سنة 1991، وفي سياق الحديث عن حالة المثقفين العرب آنذاك، طالبهم إدوارد سعيد بألا يضيعوا جهودهم في البحث عما كان يمكن أن يكون أحسن، وعما كان يمكن أن يكون عادلا، بل إننا ـ يضيف ـ :

> نحتاج لمعرفة علاقة ذلك بالحاضر ثم نتمسك به. ما هو العادل؟ لماذا هو عادل؟ ولماذا علينا أن نتمسك به؟ نحن في حاجة إلى القصائد التي عوض أن تتغنى بالدم أو الأساطير أو النباتات المجتثة أو الميتة، أو تبكي عليها، تعتني بالأحياء وبالأوضاع الواقعية[28].

---

26. Edward Said, *Out of Place*. A Memoir (New York: Vintage Books, 2000), p.295.
هذا عنوان أحد كتب إدوارد سعيد الذي يستعيد فيه ذكريات "عالم منسي أو مفقود" (ص vii)؛ ويقصد بذلك طفولته في القدس والقاهرة وبيروت بالإضافة إلى سنواته الأولى في الولايات المتحدة الأمريكية. كما يعكس الكتاب الملابسات التي رافقت تكوينه الفكري والثقافي، والتي من دون شك جعلت منه مثقفا فريدا من نوعه.

27. Said, Des intellectuels et du pouvoir, p. 134.

28. Edward Said, The Politics of Dispossession. The Struggle for Palestinian Self-Determination 1969-1994 (London: Vintage Books, 1995), p. 293.

ثم يستشهد إدوارد سعيد في نفس السياق بمقولة الروائي إلياس خوري: "نحن بحاجة إلى لغة تمكن صاحبها لأن يكتب لا عن ماض عديم الثقة ولا عن مستقبل بعيدا بعدا شاسعا"[29]. ولكن كلاما كهذا أصبح، لكثرة تكراره واستعماله من طرف الجميع، مستهلكا إلى حد الاجترار، وأصبح نوعا من شد العصا من الوسط. بل وأصبح الكل يحتمي بهذا الخطاب لكي يُحسب في عداد المثقفين الحقيقيين. أما مواجهة المسائل الآنية ومحاولة معالجتها بنفس الروح، فإنها هي المحك الحقيقي للمثقف. عندما كان السؤال عن الوضعية الحالية للمثقفين العرب يطرح على إدوارد سعيد، ولكن بشكل أكثر مباشرة وملامسة لواقعهم الآني، فإنه كان حريصا على التأكيد قبل كل شيء بأن بعده عن العالم العربي قد لا يعطيه الأدوات الكافية لإبداء رأيه في الموضوع. إلا أنه في إحدى الحوارات، وعندما سئل عن وضعية مثقفي اليسار وعمن طالما اعتبروا كمثقفي الطليعة في الوطن العربي، فقد جاء جوابه أكثر جرأة. لنستمع إلى السؤال والجواب كاملين كما وردا في الحوار:

> نوري جراح: في السنوات القليلة الماضية، ركزت حماس وحزب الله والجهاد الإسلامي على صورة رومنسية خالصة للمقاتل والمعارض القوي، بينما ضعفت صورة المُعارض اليساري (الماركسي أو القومي). بالإضافة إلى ذلك، أصبح المعارض اليساري يمثل بالنسبة لقطاع كبير من الشعب رمز الشخص الذي يتواطؤ مع الأنظمة الفاسدة التي تخوض حروبا دامية ضد جزء من المجتمع. ويبدو المثقف الطلائعي عاجزا أمام هاته المعادلة. ما هو تعليقكم على هذا؟
>
> إدوارد سعيد: أتفق مع تشخيصكم للوضعية. يبدو أن هناك خلطا كبيرا. إنه من السهل قول ذلك، رغم أنني جغرافيا بعيد عن الوقائع والأحداث، كما أنه ليس لي أي طموح سياسي، ولكن يبدو لي أن هناك تشابها بين عمل ووظيفة المثقف من جهة، والسياسة من جهة أخرى. أرى في الوقت الراهن حاجة ملحة للقطيعة التامة بينهما. بكل بساطة، إن أخطر

29. نفسه، ص. 293.

> وأسوأ سيناريو بالنسبة للمثقفين هو أن ينضموا إلى عالمي الفكر والسياسة في آن واحد، أي أن يجمعوا بين وظائفهم في الحياة السياسية والطموحات السياسية (السعي وراء المواقع والمناصب)، وبين مهامهم كمثقفين. هذه الصورة للمثقف الموظف سياسيا قد طغت في أيامنا هذه بحيث أصبحت تلوث الخطاب الثقافي؛ وقد أدى هذا، كما تقول، إلى اتهام المثقف بالتواطؤ، وهو اتهام له ما يبرره بالتأكيد. لقد استسلم المثقفون العرب بسرعة للتغير الذي طرأ على وضعيتهم من كونهم معارضين إلى مشاركين في الحكومة دون أدنى محاولة للحفاظ على وضعهم المستقل وحماية وضعيتهم كمثقفين أحرار"[30].

هذا الكلام لإدوارد سعيد ينم عن فهم عميق لما آلت إليه وضعية المثقفين في البلاد العربية بصفة عامة، إلا أنه كلام يجب أن يؤخذ بشيء من التحفظ حتى لا نسقط في التعميم. وقد كان هو نفسه واعيا بهذا الاحتياط المنهجي عندما أكد غير ما مرة أنه يفتقر إلى المعطيات الكافية عن واقع المثقفين العرب. فإدوارد سعيد كان على صلة أكاديمية بجامعتي القاهرة وبيروت فقط، وهذا يعني أنه لم يكن على اطلاع كاف بالمشهدين الثقافيين المغربي والجزائري على سبيل المثال. إلا أن تحليله يبقى على جانب كبير من الصواب حتى فيما يخص مثقفينا في المغرب العربي. وكمثال على بعض الانطباعات التي ساقها إدوارد سعيد، على وجه التعميم، تقييمه لأداء المثقفين العرب في مجال الإعلام قوله في إحدى الحوارات التي أجريت معه سنة 1991 حول "المثقفين والحرب" :

> إنني لا أعرف عن أي جزء من العالم العربي، أو في أوروبا، أو في الولايات المتحدة حيث هناك وجود عربي، على المستوى الصحفي، يمكن وصفه بأنه يقوم بأي شيء ملموس. كل ما هو منشور الآن في الجرائد اليومية ـ مع بعض الاستثناءات ـ في العالم العربي له دوافع سياسية، بالمعنى الضيق

30. Nouri Jarah, "Edward Said Discusses Orientalism, Arab Intellectuals, Reviving Marxism, and Myth in Palestinian History" in *Al Jadid Magazine*, Vol. 5, no. 28 (Summer 1999). Quoted from: HYPERLINK "http://www.aljadid.com/EdwardSaidDiscussesOrientalismArabIntellectualsRevivingMarxism.html" http://www.aljadid.com/EdwardSaidDiscussesOrientalismArabIntellectualsRevivingMarxism.html

والسوقي. إذا أردت أن تكتب، يجب عليك أن تكون منتميا لخط أو نظام أو حاكم معين. إذا كنت مستقلا، وغير خاضع لأرثوذوكسية ما، أو مبدعا بشكل ما، فإنه إما يصعب أو يستحيل أن تحدث قطيعة، او أن يكون لك أي أثر[31].

هل تَصدُق كل هذه "الانطباعات" ـ كما سماها إدوارد سعيد نفسه ـ على واقع المثقفين والإعلاميين العرب في كل الأمكنة وكل الأزمنة ـ منذ سنة 1991 ـ؟ هذا السؤال يستدعي سؤالا منهجيا آخر: هل لنا أن نسلم بكل ما قاله إدوارد سعيد؟ حتى وإن كان الجواب عن هذا السؤال معروفا وبديهيا، فإن الغرض من طرحه هو التحذير من السعي وراء استنساخ التجارب وإعادة إنتاج النماذج. إن طبيعة المواضيع التي لامسها إدوارد سعيد لا تكاد تستقر على حال، بحيث لا يمكن البت في مسألة معينة بكلام فصل جامع مانع. وحتى آراء المفكر الفلسطيني الأمريكي حول حدود التزام المثقف عرفت بعض التطور بل وفي بعض الأحيان عرفت بعض التذبذب؛ ففي حين كان يعتقد استحالة انفصال "السياسي" عن "الثقافي"، نراه في بعض الأحيان يدعو إلى قطيعة تامة بين المثقف والسياسة. هذا التطور والسجال الذاتي هو أمر طبيعي ينم عن سيولة فكر يستعصي على الجمود، ولا يتردد في عملية البناء والهدم، طالما أنها عملية تصب في جهود السعي نحو التصحيح الدائم، هذا بغض النظر عن مضامين هذا الفكر. سئل إدوار سعيد يوما عن موقفه من الثبات والترابط الفكري (consistency) لدى المثقف، فجاء جوابه عن مزايا تقلب الأفكار (inconsistency)[32]:

جوان سميث: إذا فأنت لا تعتبر الثبات (consistency) خصلة مطلقة؟

إدوارد سعيد: لطالما تم انتقادي بسبب أفكاري المتقلبة (inconsistency). إنني أتذكر أحد التقارير النقدية الأولى والأطول والأحسن عن كتابي "الاستشراق". ذلك أنني تعلمت منه الشيء الكثير. قال التقرير

31. Said, The Politics of Dispossession, pp. 308-309.

32. لقد حرصت على إيراد المصطلحات كما وردت في الأصل الإنجليزي، حتى يتسنى لغيري إيجاد ترجمة أكثر وفاء بالغرض.

> بأنني كنت متقلبا. . . فأجبت في ذلك الوقت أن التقلب أمر مهم لأنني أبغض الأنساق، وأبغض الحتميات (. . .) هناك نوع آخر من الثبات الفكري، وهو الذي أجده لدى كتاب من أمثال كونراد [Joseph Conrad]، وذلك هو الثبات الذي يهمني. فالثبات لدى كونراد هو مجموعة الأوضاع الحرجة، أوضاع العزلة والشك. عندما كنت بصدد إعداد هذه المجموعة *[Reflections on Exile]*، بدت كنوع من الثبات: فهي مجموعة من المباحث التي بقيت وفيا لها. يمكنك أن تكتب عن مواضيع مختلفة، ولكنك في الواقع تركز على نفس الأمور في أزمنة وأوضاع مختلفة[33].

ومن هذا المنطلق، وبعد محاولة استكناه العلاقة بين إدوارد سعيد و فكره، وبين كيفية تعاملنا معهما، لا بد من التأكيد على ضرورة تجاوز خطاب مُغرٍ كخطاب إدوارد سعيد، حتى لا نبقى حبيسي التمسك والتمسح بالأمثال والتماثيل، أو على الأقل حتى نتخلص من الرغبة اللاشعورية في استنساخ الأساطير من أمثال هذا المفكر. ما من شيء يرغمنا على 'تمجيد' مثل معين في زمن نحن أحوج فيه إلى تراكم من المثقفين والكتاب من عيار إدوارد سعيد ولكن ليس بالضرورة على منواله أو على منوال واحد أوحد. لعل هذا كان سيُسعد إدوارد سعيد نفسه. ولعل هذا من أبرز التحديات التي تنتظرنا في مطلع هذا القرن.

المراجع:

إدوارد سعيد، "الاستشراق. المعرفة. السلطة. الإنشاء". ترجمة كمال أبو ديب. بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية، الطبعة العربية الثانية، 1984.

إدوارد سعيد، "الثقافة والإمبريالية". ترجمة كمال أبو ديب. بيروت: دار الآداب، 1997.

عبد العزيز حمودة، "الخروج من التيه. دراسة في سلطة النص". سلسلة عالم المعرفة، رقم 298، نونبر 2003. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

33. "I Find Myself Instinctively on the Other Side of Power" ، انظر الإحالة رقم 20.

سعيد منتاق: "الجغرافيا الثقافية. أهمية الجغرافيا في تفسير الظواهر الإنسانية" (سلسلة عالم المعرفة، عدد 317، يوليوز 2005).

Crang, *Mike Cultural Geography*. London : Routledge, 1998.

Jarah, Nouri "Edward Said Discusses Orientalism, Arab Intellectuals, Reviving Marxism, and Myth in Palestinian History" in *Al Jadid* Magazine, Vol. 5, no. 28 (Summer 1999). Quoted from: HYPERLINK "http://www.aljadid.com/EdwardSaidDiscussesOrientalismArabIntellectualsRevivingMarxism.html" http://www.aljadid.com/EdwardSaidDiscussesOrientalismArabIntellectualsRevivingMarxism.html

Muir, Frank. *The Frank Muir Book. An Irreverent Companion to Social History*. London: CORGI Editions, 1978.

Said, Edward. ---------. *Representations of the Intellectual: The 1993 Reith Lectures*. New York: Pantheon Books, 1994.

---------.*Des intellectuels et du pouvoir*. (Traduit de l'Anglais par Paul Chemla et édité par Evelyne Cazade-Havas). Paris : Seuil, 1996.

---------.*The Politics of Dispossession. The Struggle for Palestinian Self-Determination* 1969-1994 London: Vintage Books, 1995.

---------. *Peace and Its Discontents. Essays on Palestine in the Middle East Process*. New York: Vintage Books, 1996.

---------. *Covering Islam: How the Media and the Experts Determine How We See the Rest of the World*.London: Vintage Books, 1997.

---------. "The Public Role of Writers and Intellectuals." in *London Review of Books*, September 11, 2002

Young, Robert. *White Mythologies: Writing History and the West*. London: Routledge, 1990.